



خطاب جلالة الملك

بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

اعتاد المغرب كل سنة أن يحتفل بذكرى 20 غشت، تلك الذكرى التي تشخص مدى الالتحام الذي ساد في كل الأوقات، العلاقات بين المنك وشعبه، وتجسد كذلك الروابط التي لم ينل منها العدو ولا النقي ولا القتل ولا التشريد.

وماذا نحتفل بذكرى 20 غشت ولا نحتفل بمناسبة أخرى؟

نعم شعبي العزيز، ان شعبنا وتاريخه يتوفران والله الحمد على معالم كثيرة، في طريقه نحو المجد والسود، منذ أن جعل الله منا أمة وشعباً، ولو شقنا لكننا نحتفل بهذه المعالم التي ترصع طريقنا، ذلك لأن تاريخنا يزخر والله الحمد بالإنكاره وهو مليء بالملاحم، ولكن رأينا أن نحتفل بخشوع وطمأنينة، وأقول واطمئنان وإيمان بذكرى 20 غشت، لأنها كانت هي الشرارة الأولى التي أذنت -بباز الاستعمار في جميع أنحاء العالم، وبالأخص في قارتنا الأفريقية.

وكان أولئك الذين ضحوا بحياتهم وأنفُسهم وأمواهم وبنيتهم من ملك ومقاومين وجيش التحرير، كانوا أبطال تلك المنحمة، وما زال منهم من هو على قيد الحياة ينتظر أن يخوض الملحمة الثانية، ألا وهي منحمة تحرير الأرض واستكمال السيادة.

شعبي العزيز

مراراً خاطبتك وحينما كنت أخاطبك كنت دائماً أشعر أن الخطاب الذي ينبغي، مني هو في الحقيقة مذاكرة بيني وبينك، لما تعلمه في نفسي، ولما أعلمه في نفسك، وكنت دائماً أقول لك شعبي العزيز إن بلادنا يجب أن تكون بلداً محترمة، مهابة الجانب، موفورة الكرامة، ولا يمكن هذه الهيبة أن تكون، وهذه الكرامة أن تكون، وهذا الاحترام أن يكون، إلا إذا ظهرنا بمظهر شعب جدي معقول يشغل أوقاته بالأمور الحادة لا بما يشبه المشاكل.

لذا شعبي العزيز كنت دائماً أقول لك علينا أن نعمل في الحقل الفلاحي، وعلينا أن نعمل في الحقل الصناعي، وعلينا أن نعمل في تكوين الاطارات، علينا أن نجعل من المغرب بلداً له سياسة، ولكن كذلك بلداً يعرف كيف يخلق وسائل سياسية : الوسائل المادية والوسائل المعنوية، حتى إذا تحرك المغرب، وتحرك معه أبناؤه كان في إمكان المغرب لما له من صيت، أن يحرك الشعوب الأخرى ويجعل العواصم تنبه وتجعل الأنظار تتجه نحوه، حتى يمكن إذ ذاك أن نجد بجانبه أصدقاء جادين جادين، ولا نجد بجانبه المتملقين الذين إذا ظهر لهم أن مصلحتهم تجعلهم يتنكرون لوعودهم أو للوفاء بوعدهم يتنكرون وينسون كل شيء.

لذا شعبي العزيز لا أريد أي مشكلة كيفما كانت عظمتها وكيفما كانت خطورتها، لا أريد أن نعطي



المشاكل اليومية التي أمامك.

عليك شعبي العزيز أن تفكر في صحرائك وأن تفكر في تراثك السليب، ولكن في آن واحد عليك أن تعلم أن من واجبك أن تزيد في الانتاج وأن تطبق تصميمك الخماسي وأن ترفع بلادك إلى المستوى اللائق بها، حتى يمكن لبلدك أن يعمل السياسة التي يجب أن تعمل، ويمكن له أن يخوض جميع المجالات بالوسائل الكافية، والوسائل الكفيلة التي توصلنا إلى النجاح وإلى الأهداف.

شعبي العزيز

زبما تنتظر مني أن أقول لك الكثير عن قضيتك الأولى وقضيتنا الأولى وهي الصحراء. أقول لك ان ما يمكن أن يقال قد قيل، وما يمكن أن يكتب قد كتب، وأنا لست من القادة أو المسؤولين الذين يخيئون أمام شعوبهم ويقولون لها الربع من الحقيقة أو النصف من الحقيقة. أنا من المسؤولين الواعين بأن أمامهم شعباً ذكياً بل أكثر من ذكي، ومن أمامهم شعب ذكي يحرم عليهم إذ ذاك أن يخفوا عليه الحقيقة أو يحاولوا أن يزيفوا عليه الحقيقة.

فالذي كان من اللازم أن تعرفه عن تحرير الصحراء ها أنت قد عرفت. هناك أعمال أخرى جانبية قد سبقت أو هي الآن في طور التحقيق، أو هي ستكون في المستقبل. أعمال دبلوماسية دولية سياسية، ولا يمكن أن أقول لك كل شيء، ولكن لا يمكن لي كذلك أن أقول لك الحقيقة المبثورة، فالشيء الذي يمكن لي أن أقوله لك، شعبي العزيز، هو أنني ما تبدلت وما تغيرت، مثلما لم تتبدل ولم تتغير، منذ أن صرحت لك وصرحت أمام الملأ أجمع وأمام الضمير العالمي :

(نحن نريد تحرير صحرائنا بالوسائل السلمية وبالطرق القانونية)

نريد هذه الطرق القانونية والسلمية لأسباب متعددة.

— أولاً : لأننا شعب لنا حضارة وتاريخ عريق في الأصالة، والشعوب الأصيلة والشعوب العريقة المجد، هي التي تسعى دائماً إلى حل المشاكل بالطرق السلمية.

— ثانياً : لأننا إذا تمكنا أن ننال مرادنا ونوفر المال والأرواح لكان من الأحسن أن نوفر المال والأرواح وننال مرادنا ولكن :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فلا يسع المضطر إلا ركوبها

والذي أقوله لك، شعبي العزيز، إنني أتأمل كثيراً فيما قاله ستراتيحي ألماني معروف : الحرب هي المعركة الأخيرة التي يمكن أن يركبها الانسان إذا فشلت المعارك الدبلوماسية كلها.

ونحن في طريق المعارك الدبلوماسية وأملنا أن تنجح ولكن شعبي العزيز إذا هي لم تنجح فلن يبقى إلا أن نخوض غمار المعركة الأخيرة، ألا وهي معركة التضحية والاستشهاد.



لا أريد أن أطيل عليك في هذا المضمار شعبي العزيز، ولكن أريد من الجميع سواء أنت أي كل رجل رجل من شعبي أو كل امرأة امرأة أو كل شاب شاب ومن خلالكم ومن خلالنا، أريد أن يعرف كل واحد من العالم وكل واحد في قارتنا وكل واحد من أصدقائنا أو خصومنا أن هدفنا وعزمنا هو نيل أرضنا إما بالوسائل السلمية وإما بغير الوسائل السلمية.

وحيثما نعين الحين شعبي العزيز ويدق الوقت يجب على كل واحد منا أن يبني حقيقته ويربي ذمته ويركب مطيته لكي يذهب إلى الساحة، في ذلك الوقت سوف أحاطبك لا ببذلتني هذه ولكن بالبذلة العسكرية. حتى أكون على رأس كل من أراد أن يجاهد ويستشهد في سبيل أرضه ووطنه.

هذه كلمتي إليك شعبي العزيز، أريد أن تخلدها في ذهنك وفي قلبك حتى إذا دق الوقت وآن الأوان لن أرى منك لا مترددا ولا متشككا.

ولا أريد أن نظل كل يوم نردد إننا سنعمل وسنعمل، لأن الذي يتحدث كثيرا ويصيح كثيرا لن يعطي جيرانه أو المراقبون الذين يتبعونه قيمة لكلامه، أما نحن فلن نتحدث، والجواب ما سوف يرون لا ما يسمعون، فلماذا أريد منك أن تبقى متشبها بإيمانك وطمأنينتك. بقي أماننا شهران أو شهران ونصف ريثما تقول محكمة العدل الدولية كلمتها، علينا أن نحترم تلك المحكمة، علينا أن نحترم قضائها، علينا أن لا نخلق نشاطا حتى لا يقال بأننا نكيفهم فيما يخص الرأي الذي سيعطونه.

يجب على المغرب أن يكون كذلك الرجل الموقن بحقه والموقن بما له ويظهر بمظهر الرصين الأمين المطمئن المومن، حتى تقول المحكمة كلمتها وهيئة الأمم المتحدة كلمتها، وإن شاء الله في أكتوبر أو في نوفمبر على أكثر تقدير سوف نعرف هل سندخل صحراءنا سلما أم سندخلها حربا، ولكن كيفما كان الحال بحول الله سبحانه وتعالى سندخلها آمين مخلقين رؤوسنا ومقصرين لا نخاف.

وأقول لكم : موعدا ليس موعدا متروكا للظروف، ولكن موعدا مع صحرائنا قبل انتهاء هذه السنة المباركة علينا.

ولكن أريد كذلك شعبي العزيز، إذا كنت مستعدا لجميع التضحيات في الداخل عليك أن تكون مستعدا لأن تقف المواقف الحاسمة بالنسبة للدول الأخرى، علينا وعلى الجميع أن يعلم أننا التزمنا في نطاق وحدات ومجموعات دولية بالتضامن لقضية فلان وقضية فلان، والتزمنا بالتعاون وضحينا وأرسلنا الأموال وأرسلنا الجيوش وأرسلنا كل ما يمكن إرساله في القارتين الآسيوية والأفريقية.

وانطلاقا من هذا، علينا أن نكون مستعدين، ان اقتضى الحال، ولو بألم كبير، أن نراجع مواقفنا من هذا وذاك، وهذا وذاك، لأن قضية الصحراء بالنسبة للمغرب هي قضية فلسطين.

فيلزمنا إذن إذا كنا مستعدين لكي نضحي في سبيل الصحراء بأرواحنا، يلزمنا أن نواجه التضحية على الصعيد العالمي، لكي نراجع مواقفنا فيما إذا نحن لم نجد من الأصدقاء والأشقاء ما ننتظره من دعم، ونحن مستعدون لمراجعة سياستنا كلها ولو كان لك بمثابة الجرح الأليم، فلماذا شعبي العزيز، عليك أن تتخذ مرة أخرى من 20 غشت منطلقا، منطلقا للوعي، منطلقا للتفكير العميق.

عليك أن تعلم أن قضية الصحراء ليست هي قضية في متناول الجميع.



عليك أن تعلم أن القضية لن ندرکہا بعملية في الداخل جغرافياً، فالمسألة صعبة، عملية الصحراء لن تسقط بين أيدينا كما تسقط الفواكه بين أيدي الذين هم تحت الأشجار ينتظرون أن تسقط الفواكه، مسألة الصحراء من ناحية المقياس الجغرافي والستراتيجي وما تنطوي عليه من إمكانيات ومن أبعاد جيوسياسية كل هذا يجعلنا إذا كنا نحن مصممين على أن نسترجعها فاسترجاعها للمغرب، أقول يستحق، وأكرر يستحق أن لا يخذل المغرب من طرف بعض الناس الذين كان ينتظر منهم الخير، لما في قضية الصحراء من مخلفات ومن عواقب ومن إمكانيات، فقضية الصحراء هي بمثابة الامتحان النهائي وليس جزئياً، فهي بمثابة الامتحان النهائي بالنسبة للمغرب ومستقبل المغرب وجدية المغرب وإرادة المغرب أن يربط مستقبله كما كان في ماضيه مربوطاً بأصدقائه وأشقائه الأفارقة، وأن لا يبقى معزولاً بين بحرين وصحراء على رأسها حكم مزيف لا يلبث ثلاثة أو أربعة أسابيع حتى يأتي حكم آخر ليكون هو الحكم الحقيقي يتقمص الحكم الصحراوي ويرجع لنا بعد ذلك بأمبريالية جديدة بالاستعمار المقنع.

فانطلاقاً من هذا كله شعبي العزيز، منكم من عاش الفترة ومنكم من لم يعيشها أو كان صغيراً، فلنقيم نحن الذين عشنا تلك الفترة الحظوظ التي كانت لدينا لكي ننال استقلالنا في ظرف عامين ونصف، يظهر لنا إذا ما قيمناها علمياً وتقنياً وسياسياً نقول بأنه كان لنا حظ واحد من ألف، ومع ذلك نجحنا.

ولنقيم الآن حظوظنا بالنسبة لاسترجاع الصحراء، أقول لك وأنا متشائم جداً أن حظوظنا هي 50 في المئة فالذي استطاع أن ينشل من أيدي المستعمر سيادته واستقلاله، ولا حظ له سوى واحد في المئة، في إمكانه بل من الواجب عليه وحظوظه المتشائمة هي 50 في المئة أن يكون موقفاً بأن سيادته ستسيطر على تلك الأرض وأن جوامع تلك الأرض ستصلي بملك المغرب، وأن أعلام المغرب ستكون مرفوعة على جميع المباني الإدارية، وأن أولئك المغاربة الذين يعيشون تحت الاستعمار سيتمتعون مرة أخرى بالحرية والكرامة حينما ينضمون إلى إخوانهم الذين هم في شمال بلادهم.

ولكن هذا كله شعبي العزيز مرهون بأن لا ننسى قوتنا اليومي، أن لا ننسى التنقيب عن الخيرات، وأن لا ننسى الزيادة من استخراج الفوسفاط، ولا ننسى الزيادة في التنقيب عن المعادن، ولا ننسى تشييد السدود والقنوات، ولا ننسى رفع المستشفيات والمدارس، ولا ننسى أن نبني المعامل والمصانع، حتى يمكننا أن نبقي حقيقة سائرين في طريقنا وفي المستوى والسرعة التي اخترناها لأنفسنا، حتى لا يقال: إن قضية طارئة كيفما كان نوعها وكيفما كانت أهميتها قد غطت على القضايا اليومية التي هي في الحقيقة أقل حماساً وليست شيقة مثل الأخرى، لكن مع الأسف ضرورية.

فمن الضروري أن نفكر في الدخول المدرسي وأطربنا موجودة، وكل ما قررنا من إصلاحات في الجامعات يجب أن يطبق، وعلى الطلبة أن يستأنفوا دراستهم بنشاط وعلى التلاميذ أن يدخلوا إلى الثانويات بنشاط، لأنه لا يعقل أن يكون شعب قد جند نفسه لمعركة أتية وأطره المفكرة سواء كانت في المدارس أو في المكاتب أو في المستشفيات أو في المعامل والمصانع، لا يعقل أن تكون متفرقة وأن تتلاعب بالمصالح الأولية للدولة كأوقات الشغل وأوقات الدراسة.

فمن سيحسبنا جادين؟ وسيقول الناس إن هؤلاء لم يعرفوا تنظيم شؤونهم الداخلية ويقولون إنهم مستعدون ليقبضوا علينا وهم مستعدون لكل تضحية.



خذ شعبي العزيز، أمامك مدة ستكون فترة يجب أن يعتبر كل واحد منا نفسه واجهة زجاجية لبلاده، يجب على كل مغربي كيفما كان مستواه، ريثما نسترجع صحراءنا أن يجعل نفسه واجهة زجاجية لبلاده تلزم على كل إنسان أن يحترم المغرب ويحب المغرب ويقف بجانب المغرب وأن يجعل من المغرب بلداً جديداً يعرف ما يريد، ولكن يعرف ما يريد حين يريد وفي الوقت الذي يريد وبالأساليب والوسائل التي يريد.

شعبي العزيز

في الغالب وأنت تترني على هذه شاشة أنك ترى بجانبك الحكومة، وترى كذلك بجانبك هذا ممثلين عن قدماء جيش التحرير والمقاومين، هؤلاء الأخوان الذين يمشون الآية التي قال فيها الله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).

وترى كذلك ضباطاً سامين في القوات المسلحة الملكية، يجسمون ما لقواتنا وما جيشنا من إيمان بقضية الصحراء، ما جيشنا ولقواتنا المسلحة الملكية من حماس وتعطش للاستشهاد والمشاركة، ترى بجانبنا هنا حكومتنا التي تركز إليها تعطينا نظرها ونظرياتها والتي نؤكد إليها أمر تطبيق سياستها.

وهكذا شعبي العزيز ترى منكث جنديتك الأول وإن اقتضى الحال المستشهد الأول، وترى بجانبك رجال الرأي والإدارة ورجال الحرب والمعركة والكل مومن يسأل الله سبحانه وتعالى النصر والسداد والتوفيق والنصر المبين والفتح المبين، أن عليه سبحانه أن ينصرنا لأنه قال في كتابه العزيز : (ان تنصروا الله ينصركم) وقد أخذ على نفسه أن ينصرنا أن نحن نصرناه.

وها هو شهر الصيام مقبل وهو خير فرصة لنا لنصرة الله، ونصرتنا لله ليست النصر المادية ولكن النصر المعنوية الأدبية، علينا أن نصر الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه وتقديس مقدساته واحترام حرمانه.

فإذا نحن نصرنا الله هكذا صار حقاً على الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بفاس

الأربعاء 11 شعبان 1395 — 20 غشت 1975